

## الاتصالات ... وما بعدها

### اولاً ... عميراف

بقلم: د. سري نسيبة

ابدأ بالقول انه إن كان هنالك احد يظن او يشك بانني او غيري يمكنه ان يقوم من وراء الكواليس ببيع فلسطين او بالمساومة على قضيتها، فليمن مطمئن القلب من هذه الناحية، فاذا كان هنالك بيع وشراء بالقضية، فانني اؤكد للجميع انه قد تم منذ عهد بعيد، والمصيبة الكارثة هي اننا لم نضع جميعاً لهذه الحقيقة، ولا زال البعض منا يحلم بان البيع والشراء ممكن .

اننا نعيش الان مرحلة ما بعد البيع والشراء، نحن نعيش في مرحلة اقسى، هي مرحلة صراع البقاء. ويتطلب صراع البقاء هذا منا ان نتعامل مع وضعنا بقدر عال من المسؤولية والجدية والوعي، فلا يمكن لشعبنا ان يتحمل مزيداً من الغوغائية او العاطفة الصرفة مهما كانت صادقة، كما لا يمكنه ان يتحمل صراعات جانبية وداخلية وثانوية، بل يجب تسخير عقولنا وامكانياتنا جميعها من اجل البقاء .

وفي هذا السياق، فالواجب يحتم علينا ان نشجع كافة الظواهر الايجابية التي تبرز بين الحين والآخر في معسكر الخصم، ليس لان هذه الظاهرة او تلك، لوحدها، كفيلة بان تنتشلنا من مستنقع الفناء بل لان عملية استثمار هذه الظواهر لديها مفعول تراكمي، قد لا يؤدي اليوم الى نتيجة، ولكنه قد يساهم في التآدية الى نتيجة يوماً ما .

\*\*\*\*\*

جاءنا موشي عميراف، عضو اللجنة المركزية في «حبروت»، ورئيس اتحاد شببيتها سابقاً، بمواقف متقدمة للغاية، تضمنت اعترافاً بحق الشعب الفلسطيني بتقرير المصير، وبوجوب التوصل الى تسوية من خلال المفاوضات مع ممثل هذا الشعب اي منظمة التحرير، وعرض علينا امكانية التوصل الى حل نهائي من خلال مرحلتين من المفاوضات بين اسرائيل والمنظمة: الاولى منهما تقود فوراً الى اقامة كيان فلسطيني لا تنقصه الا مقومات الدفاع العسكري، والتمثيل الدبلوماسي الرسمي، وهو سيادي في جميع شؤونه فيما عدا ذلك، بما فيها الشؤون الاقتصادية والمصادر الطبيعية والارض. بينما تقود المرحلة الثانية منهما الى حل نهائي ضمن اطار الشرعية الدولية.

كان لا بد لنا بالطبع من ان نضع كافة الاحتمالات نصب اعيننا، وان نعمل وفقها. هل هي مؤامرة ليكودية تستهدف سحب البساط من تحت ارجل مبادرة حزب «العمل»؟ هل هي مبادرة خاصة لا تتعدى عميراف وبعض اصدقائه في الحزب؟ هل هي جادة، ام هي مجرد مناورة تستهدف تخفيف الضغط الدولي والمحلي على شامير؟

أخذين بعين الاعتبار كافة الاحتمالات هذه، قررنا التعامل مع عميراف بحذر مدروس؛ ان كان لوحده، اردنا تشجيعه وتوسيع حلقة مؤيديه داخل حزبه، وان كان هذا عرضاً ليكودياً جاداً، اردنا منه ان يصل به الى المعنيين بالامر في قيادة المنظمة، وان كان مناورة، اردنا ان نكون نحن الطرف المستفيد منها وليس الليكود .

تصرفنا مع الوضع بشكل مسؤول؛ لم نحضر اي جلسة لم يكن فيها من طرفنا اقل من اثنين، وتابعنا تدقيق وتقييم الجلسة تلو الاخرى، وحاولنا قدر الامكان ان نسحب بهذا، الخيط الذي برز من مكان لم يكن يتوقعه احد، وفي جميع الحالات كان موقفنا المعروف: لسنا مخولين بان نقبل أو نرفض هذه المقترحات .

في المحصلة الاخيرة، لا اخالنا قد خسرننا اكثر مما كسبنا، فمع ان المحادثات قد نسفت، لسبب او اخر ليس هذا مجال تقييمه، الا اننا استطنعنا، ولو على صعيد المناورة السياسية، ان نستفيد، وقد ظهرت الفائدة حين تكشف الامر في الشارع الاسرائيلي، وصعق كل من له علاقة بحقيقة ان من خضم ذلك الحزب الذي طالما تباهى بان لا حوار مع المنظمة الا من خلال البندقية، برز من يقول: لا تسوية بدون منظمة التحرير. هذا هو الاعتراف الذي صعق به وايزمان .

لا داعي لان ادخل في تفاصيل الانفجارات السياسية التي وقعت داخل المجتمع السياسي الاسرائيلي نتيجة للاتصالات، اذ ان الكل على علم بها. لكن هنالك حقيقة بارزة يجب التركيز عليها، وهي ان المنظمة اصبحت الان طرفاً شرعياً في الشارع الاسرائيلي يمكن مفاوضته، ولا يستطيع حزب «العمل» من الان فصاعداً ان يبرر رفضه لمفاوضة المنظمة بالقول ان الليكود سوف يزايد عليه ان قبل وجود المنظمة كطرف اساسي في المؤتمر الدولي للسلام.

الحلقة القادمة: «كيف نختلف»